مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بتيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.
المجلد :06/ العـدد:02 / ديسمبر (2022)، ص.421/407

تعليميّةُ اللّغةِ العربيّة وفق إستراتيجيّة الصفّ المقلوب
"حلٌّ لسدِّ الفجوة التّعليمية في زمن التّدريس بالأفواج"

Arabic didactics according to the flipped learning approach
"A way to bridge the educational gap in the sub-groups era"

مليكة تواتي *
malika.touati@cuniv-tissemsilt.dz
د. صورية بوصوار
saouria.bousouar@cuniv-tissemsilt.dz
مخبر الدّراسات النّحوية واللّغوية بين التّراث والحداثة في الجزائر جامعة تيارت
جامعة تيسمسيلت (الجزائر)
جامعة تيسمسيلت (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2022/05/20 تاريخ القبول: 2022/09/17 تاريخ النشر: 2022/12/02

ملخص:
يعدُّ التّعلم المقلوب من بين أهمّ الاستراتيجيّات الحديثة التي تسهم في دمج التّكنولوجيا في العمليّةِ التّعليمية تقريبا للمعرفة وتسهيلا لإيصالها للمتعلم بأبسط الطّرائق وأقصرها ،حيثُ يربطُ بين الصفّ والمنزل ضمن علاقةٍ تكامليّةٍ تجعل من المنزلِ موطناً للتذكّرِ والفهم، والصفّ بيئة للتّقاشِ والتّقويم والتّحليل والابتكار، هذا ما أهله ليكون من بين أقرب الاستراتيجيّات التي يمكن توظيفها في تعليميّة اللّغةِ العربيّةِ نظرا لغزارةِ مادّتها وتنوُّع قواعدها ؛جعلت المتعلم في كثير من الأحيان بحاجة إلى حضور المعلم في المستويات الأكثر صعوبة التي كثيرا ما تعترضه خارج الصف.
الكلمات مفتاحية: التعلم المقلوب، الاستراتيجيات الحديثة، التكنولوجيا، العملية التعليمية، تعليمية اللغة العربية

Abstract:
Flipped learning is among the modern strategies that contribute to engaging technology in the educational process to facilitate access to the information and transmit it to the learner in simple and short methods. It links the class to the home in a complementary relationship that makes the home a spot for remembering and comprehension, and the class an environment for discussion, evaluation, analysis, and innovation. This makes it one of the best strategies that can be used in the Arabic didactics due to the abundance of its subject and diversity of its rules which make the learner most of the time need the teacher in the most difficult levels that he encounters outside the classroom
Keywords: *Flipped learning; modern strategies; technology; education al process; Arabic didactics.*

مقدمة:

يشهد تعليمُ اللّغة العربيّة اليوم تحوُّلاتِ معرفيّة وتكنولوجيّة ، حتّمت علينا البحث عن آلياتٍ جديدة تسهمُ في إحداثِ التّوأمةِ بين التّكنولوجيا وحقل التّعليم، مسايرةً للواقعِ وسعياً لتقديمِ المحتوى المعرفي بقالبٍ يتّسمُ بالسُّهولةِ واليُسرِ، مراعين في ذلك بيئة المتعلّمِ ومستجدّاتِ العصرِ.

*المؤلف المرسل.

إنّ المعرفةَ اليومَ صارت مطروحةً على المنصَّاتِ الافتراضيّةِ والمواقعِ التّعليميةِ، سهلةَ المنالِ، يستطيع المتعلّم الوصولَ إليها بطرقٍ سريعة، وبحريّة أكثر، هذا ما جعلنا أمام ضرورة التغيّر والتكيّف، والبحث عن استراتيجيّات تلامسُ واقعَ المتعلّم إن لم نقل تعكسه.

أفرز هذا البحث أنماطاً تعليميّةً جديدةً أسهمت في بلورةِ استراتيجيّاتٍ عنيت بإدماجِ المستحدثاتِ التكنولوجيّةِ في العمليّة التعليميّة ،ولعلّ إستراتيجيّةَ التعلّم المقلوبِ من أحدثِ وأهمّ ما توصّلت إليه التّكنولوجيا في مجالِ التّعليم ، هذا النموذج الذي ينتقل بالمتعلّم من نمطِ التّعليمِ إلى نمطِ التّعلم ،متّخذاً الوسائطَ التكنولوجيّةَ والإنترنيت سبيلا لذلكَ ؛يقوم على تسجيلِ فيديو ومقاطعَ صوتيّة للتّلاميذِ للاطّلاعِ عليها في المنزلِ والاكتفاءِ بجعلِ البيئة المدرسيّة موطناً للنّقاش والتّقويم ،تعزيزا لحضورِ المتعلّم ومشاركتِه في بناءِ تعلُّماته،إثراءً لمهارةِ التّعلم الذّاتيّ.

وبالعودة للّغة العربيّةِ فإنّها في ظلّ هذا النمطِ من التّعلم أمام رهانِ الاستجابةِ والاندماج وأمام حتميّة الرّضى والرّضوخ ،مطالبةً بإعادةِ النّظرِ في نظامِ تعليمها وتعلُّمِها وصياغةِ أهدافِها التّعليميةِ، امتثالاً لراهنِ اليومِ وما فرضه الوافدُ التكنولوجيُّ.وعليه انبثقت الإشكاليّةُ :

ما هي إستراتيجيّةُ التّعلّمِ المقلوبِ؟ وما مدى قابليّة اللّغة العربيّة لاحتواءِ هذا النّمطِ؟ ،وكيف هو الحالُ بالنّسبةِ للمدرسةِ الجزائريّةِ؟

1- العمليّةُ التعليميّةُ بين مركزيّةِ المتعلّمِ ومسايرةِ التّطوّرِ :

تسعى المنظوماتُ التّعليميّةُ على اختلافها إلى إكسابِ المتعلّمِ الكفاءةَ التي تؤهّله لتوظيفِ مكتسباتِه ومعارفِه في وضعيّاتٍ دالّةٍ وفي سياقاتٍ مختلفةٍ ،مستعينةً بذلك بمناهجَ دراسيّةٍ كسبيلٍ للوصولِ إلى الغايةِ وتحقيقِ القصدِ ؛ولأنّ المتعلّمَ هو المستهدَفُ من العمليّة التّعليميةِ فالتّركيزُ عليه اليومَ أصبحَ مطلباً تربويّاً وتعليميًّا ،ومراعاةُ ميولاتِه وجوانبَ شخصيّتِه أصبحَ أكثرَ من ضرورةٍ، ولتحقيقِ ذلك كان لابدَّ من العودةِ إلى المناهجِ الدراسيّةِ وتحيينها وفقا لمتطلّباتِ الحياةِ والرّكب الحضاريّ .

اختلفت المناهجُ التّعليميّةُ بين تقليديّةٍ وحديثةٍ ؛بين مناهجَ تنظرُ للمعلّمِ كسيّدٍ للموقفِ التعليميّ ومالكٍ للمعرفةِ لا يشاركُه في ذلك ندٌّ ولا ينازعُه في دورِه أحدٌ ،و مناهجَ تنظُر للمتعلّمِ كقطبٍ رئيسيّ ومحورٍ للموقفِ التّعليميّ، له دورُه في بناءِ تعلُّماتِه وتنميةِ مهاراتِه ،يمتلكُ حقَّ النّقاشِ والتّعبير عن رأيِه بكلّ حريّةٍ ؛باعتبارِه عنصراً أساسيّا في الفعل التّعليمي؛هذه الأخيرة لقيت رواجاً كبيراً في الوقتِ الرّاهنِ نظرا لما يتّجهُ إليه التّعليمُ اليومَ نحو مركزيّةِ المتعلّم في الفعل التعليميّ ؛من خلالِ فتحِ المجالِ للنّقاشِ والحوارِ ليكون بذلك عضواً مشاركاً في بناء تعلّماته ؛سعيا لتكوينِ فردٍ قادرٍ على التّحكّم في مواردِه المنهجيّةِ والمعرفيّةِ التي تلقّاها من المحيطِ التعليمي وتوظيفِها في تنميةِ مهاراتِه وقدراتِه ؛ومن ثمّة امتلاكِه لمهارةِ التّعلم الذاتيّ التي أصبحت من بين أهمّ مخرجاتِ التّعليمِ التي يسعى إليها واضعو المناهجِ.

وعليه؛ كان النظر للمتعلّمِ كزاويةً محوريّةً وقطبا هامًّا في العمليّة التعليميّة يستوجبُ البحثَ عن استراتيجياتٍ وطرائقَ تعليميّة تيسّر ذلك وتسهّل عمليّة إدماجِه في الجوّ التّعليمي ،ولعلَّ ما يشهدُه مجالُ التّربيةِ والتّعليم اليوم من ديناميكيّة واسعةٍ هيّأ الأرضيّةَ الخصبةَ لذلك عن طريقِ بلورةِ مجموعةٍ من الاستراتيجيّاتِ التي تتماشى مع التطوّرات التي يشهدها العالمُ من جهةٍ، ومراعية للمتعلّم بالدرجة الأولى من جهة أخرى ؛وإنْ اختلفت في الطّريقة إلاّ أنَّ الهدف يبقى واحدا وهو التّظرُ للمتعلّم من حيث كونُه المركز الذي تدور حوله كلُّ التّعلّمات ،عكس ما كان سائدا في فترةٍ ليست ببعيدةٍ ضمن ما يُعرف بالمناهجِ القديمة ؛التي ركّزت على حشوِ أذهانِ المتعلّمين بالمعارف دون الأخذ بعين الاعتبارِ المتعلّمَ كمؤثّرٍ في الموقف التّعليميّ له دورُه الأساسيُّ؛فكان نجاحَ العمليّة التعليميّة التعلّمية متوقّف على مدى تمكّنه من المعارف المقدّمة إليه.

ومع التطوّرَ التكنولوجيَّ الراهن فرض علينا البحثَ عن استراتيجيّاتٍ جديدةٍ مسايرةٍ للتّكنولوجيا محافظةٍ في الوقت نفسِه على مكانةِ المتعلّم ودورِه الفعّالِ في الفعلِ الدّيداكتيكيّ ؛ذلك أنه "لم يعدْ بمقدورنا أن نصوغَ التّربيةَ والتّعليمَ المدرسيّ اللّذَين نقدّمهما لطّلابنا اليوم من منظورِ الخبراتِ التّربوية والتّعليمية التي اكتسبناها نحن ،الحقيقةُ هي أنّنا اليوم بسببِ قدرتِنا (على الأقل في العالم المتطور) على استخدام التكنولوجيا للاتصال والإبداع والتبادل كأفراد على نطاقٍ عالميّ ،فإنّ العديدَ من الافتراضاتِ الأساسيّة (إن لم يكن معظمها) التي يستندُ إليها مفهومُ المدرسة تصبحُ غيرَ ذاتَ

صلةٍ على نحوٍ متزايدٍ"[1] لذلك كان لزاما علينا أن نكيّف بيئاتِنا التّعليمية بما يتلاءمُ مع بيئات المتعلّمين وما فرضته التّكنولوجيا اليوم، فنحن أمام حتميّة التّخلي "عن تعلّمنا السّابق لإكساب عاداتِ التّدريس ،وأنْ نتمسّك بالمسائل الجوهريّةِ التي تتحرّى دورَ كلٍّ من التّقويم والتّغذية الرّاجعة في التّعلّم ،كما يتعيّن علينا أيضا تغيير البيئة الثّقافية التي أوجدناها في إطار المقرّرات التي ندرّسها .وبعبارةٍ أخرى ،علينا ممارسةُ تغيير النّموذج"[2] بنموذجٍ يتناسب مع ما فرضه العالمُ اليوم حتّى لا يبقى تدريسُنا اليوم حبيسَ الاستراتيجيّات القديمةِ التي تجعل تعليمَنا بعيداً كلّ البعد عن المستجدّات التي فرضها الوافدُ التّكنولوجي.

إنّنا بغضّ الطّرف عمّا يحيطُ بالمتعلّم فإنّنا نمارس من خلالها تهميشا معلَنا حول أهمّ ما يجب أن يراعى عند إعداد المناهج وهو ضرورةُ ربط المتعلّم ببيئتِه وواقعِه الاجتماعيّ ؛ولأنّ الطّلّابَ اليوم على درايةٍ أكثرَ ممّا سبق بمستجدّات التّكنولوجيا فهم " يملكون الأدوات والتّقنيات التي يحتاجون إليها للتّعلّم ،وهم يحملون العديد منها في حقائبهم وفي جيوبهم إلى كلّ مكانٍ يذهبون إليه في الحقيقة،المدارسُ أصبحت على نحوٍ متزايدٍ ليست المكان الذي يضمّ الأدواتِ للتعلّم العميق والفعّال"[3] وإنْ كان المتعلّم اليوم يمتلك الكفاءة التي تؤهّله لاستعمال هذه الوسائطِ فحري بنا أن نستثمر هذا الجانب في الارتقاء بالعمليّة التعليميّة وتطويرها.

2- الصّفُّ المقلوبُ ... نحو تعلّم فرديّ:

إنّ اتّجاه الوزارة الوصيّة اليوم نحو التّدريس بالأفواج أحدث فجوةً تعليميّة جعل من المتعلّم رغم مشاركته في بناء تعلّماته إلّا أنّه يعاني القطيعة بينه وبين المعرفة ؛ممّا أثّر بنوعٍ من السّلبية في تحقيق الكفاءة الختامية ؛ومن ثمّة إحداث عرقلة في عمليّة بناء الكفاءة الشّاملة.وان كنّا في عصر التّقنيات الحديثة والتطوّراتِ المعرفيّةِ ؛فنحن مطالبون باستثمار المستحدثات التكنولوجيّة في سدِّ الثّغرات وتحقيق الغاياتِ ؛ولعلّ راهن التّعليم اليوم جعلنا مجبرين على تبنّي استراتيجيّات جديدة مسهّلة لعمليّة بناء المعرفة وإيصالها للمتعلّم ،لا تخرج عن غايات التّعليم الحديث التي تجعل من المتعلّم عنصرا فعّالا ومؤسّسا للعمليّة التّعليميّة.ولعلّ أقربَ ما يمكن أن نؤسّس عليه تعليمنا اليوم الصفّ المقلوب أو المعكوس ؛التي تسعى إلى تقديم المعرفة بقالبٍ يتّسم بالوضوحِ والدّقّةِ محافظة في الوقت نفسه على علاقة المعلّم بمتعلّمه إن لم نقل تعزّزها.

2-1 مفهومُ إستراتيجيّةِ الصّفِّ المقلوبِ:

التّعلُّم المقلوبُ نمطٌ تعليميٌّ حديثٌ يسعى إلى إدماج التّكنولوجيا في الموقف التّعليميّ، مراعيا الفروقَ الفرديّةَ بين المتعلّمين ،دون إهمالِ دورِ المعلّم باعتباره الموجّه والمسيّر للفعل التّعليمي يقوم على إلغاءِ الفكرة التقليديّةِ السّائدة التي تنظر للمدرسة كبيئةٍ تعليميّة مثاليّة لا يمكن الاستغناء عنها، والتّعليم لا يكون إلا ظلّها ، إضافة إلى ذلك فإنّنا بالتّعلم المقلوب نعطي للمتعلّمين على اختلافِ مستوياتِهم الأحقيّةَ في التّعليم والوقت الكافي لفهم المحتوى المعرفيّ المقدَّم عن طريق إمكانيّة تكرار المقاطع أو تجاوزِ ما تمّ فهمُه ؛فهو يقوم على "قلب العمليّة التعليميّة ،بين المدرسة ،والمنزل بحيث يُعدُّ المعلّم مقاطعَ الفيديو ،أو المقاطعَ الصّوتية ليطّلع الطّلّابُ عليها في منازلهم أو في أيّ مكانٍ يفضّلونه ،ويستخدمون أجهزَتَهم الذّكيّةَ ،أو حواسيبَهم قبلَ حضورِ الدّرس ؛وبهذا يتمكّن الطّالبُ من الاطّلاع على المحتوى ؛مع تكرارِ ما يحتاج إليه أكثر من مرّة ،ويتجاوز ما يتقنه"[4] وبذلك نمنح المتعلّم مساحةً أكبرَ في تشكيل معارفِه وتنميةِ مهاراتِه ويكون المعلّمُ ضمنه مرشدا وموجّها والصّفّ موطنا للنّقاشات والتّقويم.

يشكّل التّعلم المقلوبَ اليوم " أحدُ أبرز التّوجّهات الحديثة ؛على مستوى العالم ،وخاصّة العالم العربي ؛حيث يمزج بين نظريّتين كان يُنظر إليهما على أنّهما غيرُ متوافقتان ،وهما التّعلّم التّقليدي والتّعلّم النشطُ"[5] ،يُنظر إليهما بعين التّساوي والاهتمام يحاول دمجها في العملية التّعليمية حتى يتسنّى له تقديم المعارف في ظلّ الظّروف الرّاهنة والتقنيّات الحديثة.

وعليه؛ فإن إستراتيجيّة التّعلّم المقلوب تقوم على "نقل المادّة الدّراسية إلى مكان تواجد المتعلّم خارج الصف الدراسي أينما كان لتتاح له فرصةُ الاطّلاع عليها من خلال مقاطع الفيديو أو ملفّاتٍ سمعيّة أو بصريّةٍ ،ليتمّ مناقشتُها داخل الصفِّ الدّراسيّ فيما بعدُ لاستثمار الوقتِ في المناقشات والأنشطةِ والتّارين"[6].وبذلك فإنّنا بالتّعلّم المقلوب لا نبحث عن الدّورِ الإيجابيّ للمتعلّمِ بل نحن أمام رهانِ تشكيلِ معلّمين أكْفَاء قادرين على المشاركةِ في بناءِ تعلّماتِ

التّلاميذِ سواء خارجِ المدرسة من خلالِ الفيديوهات التعليميّة أو داخل المدرسةِ من خلالِ التّفاعلِ بين الطلّابِ والعملِ على تنمية مهاراته المختلفةِ التي هي الجوهرُ الأساسيُّ من العمليّة التعليميّة التعلّمية.

2-2 دعائمُ التّعلم المقلوب:

كغيره من أنماطِ التّعليم كان لابدَّ للتعلّم المقلوبِ أن يقوم على دعائمَ متينةٍ تؤسّس له وتشكل الأرضية الخصبة التي تسهّل عمليّة إدماجه في العمليّة التعليميّة فكان حضوره يستلزم:[7]

أولا:توافرُ بيئةٍ تعلّم مرنةٍ : تصعّبُ البيئةُ الجامدةُ عمليّة تطبيقِ التّعليمِ المقلوبِ ؛ذلك أنّه يحتاجُ إلى بيئةٍ حركيّةٍ حيويّةٍ تراعي مستوياتِ المتعلّم وحاجاته.

ثانياً:تغيّر في مفهوم التّعلّم : تغييرُ الفلسفة التّعليمية التي تنظر إلى المعلّم كمالكٍ للمعرفةِ وتجعلُ المتعلّمَ يشاركُ في بناءِ تعلّماته فيكون بذلك محوراً للعمليّةِ التّعليميّة يساهمُ في بناءِ معارفه، والمعلّم موجّها ومسيّرا

ثالثا:التّفكيرُ الدّقيقُ في تقسيم المحتوى وتحليله : حتّى يتمكّن من الفصل بين ما يُقدَّم في الصفِّ وما يتمُّ تقديمه في المنزلِ عن طريقِ الفيديو أو المقاطع الصّوتيّة ....

رابعا:توافرُ معلّمين أكفّاء ومدرّبين : دورُ المعلّمِ في الصّف أكثر أهميّة من حيث أنّه المسؤولُ عن تجزيء المعرفةِ بين الصّف والمنزلِ وهذا يتطلّبُ معلّمين أكفاء.

2-3مراحلُ تنفيذِ التّعلّم المقلوب:

إنّ نجاحَ أيّ إستراتيجيةٍ تعليميّةٍ مرهونٌ بمدى تطبيقِها وحسنِ التّخطيط لها، والتّعلّمُ المقلوبُ كغيره من الاستراتيجياتِ التّعليميةِ رسمَ مخطّطَ مسارِه عبرَ ما يُعرف بالتّاءات السّتّةِ وقد لُخِّصت في:[8]

تحديد: تحديد الموضوع أو الدّرس، الدّرس الذي ينوي قلبَ الفصلِ فيه بشرط أن يكون صالحا للعكس.

تحليل :تحليل المحتوى إلى قيمٍ ومعارفَ ومهاراتٍ وتحليل المحتوى إلى مفاهيمَ مهمّةٍ يجب معرفتُها.

تصميم :تصميم الفيديو التّعليميّ أو التفاعليّ يتضمّن المادّة العلميّة بالصّوت والصّورة لمدّةٍ لا تتجاوز عشرَ دقائق.

توجيه :توجيه الطّلبة لمشاهدة الفيديو من الانترنت أو الأقراصِ المدمجةِ في المنزل وفي أي وقتٍ.

تطبيق : اشتثمار المفاهيم التي تعلّمها الطّلبةُ من الفيديو في الحصّة من خلالِ أنشطة التّعلّم النشطِ والمشاريع.

تقويم : دراسة لمدى تمكّن المتعلم من المعارف التي الفصلِ بأدواتِ التّقويم المناسبةِ.

تتّسمُ خطواتِ التّعلم المقلوبِ بالدّقةِ والوضوح ؛ذلك أنّ كلَّ عنصرٍ من عناصرِ العمليّة التّعليميّة له دورٌ لا يحيدُ عليه في ظلّ هذا النّموذجُ ،وأيّ إخلالٍ بوظيفةِ أحدِ العناصرِ يؤثّر بالضّرورةِ على الوصولِ إلى الأهدافِ التّعليميّةِ المنشودةِ ومن ثمّة الإخلالُ بكفاءةِ المتعلّم وقدرته على التّحكّم في المعرفةِ توظيفاً وإدماجاً، فركّز على التدرّج في تقديم المعرفة وعرضها والانتقال من المستويات السهلة (التي تقدم في المنزل) إلى المستويات الصّعبة إلى الأكثرِ صعوبةً (التي تقدم الصف) وتحتاجُ إلى المعلّم للتّوجيهِ والتّصحيح ومعالجة النّقائصِ والتّقويم ،ولعلّ الشّكلَ التّالي يوضّحُ ما يركّز عليه التّعلّمُ المقلوبُ في الصّفِّ وفي المنزلِ من خلال مصنّفِ بلوم(bloom) المقلوب:[9]

الشكل 1: مصنف بلوم المقلوب

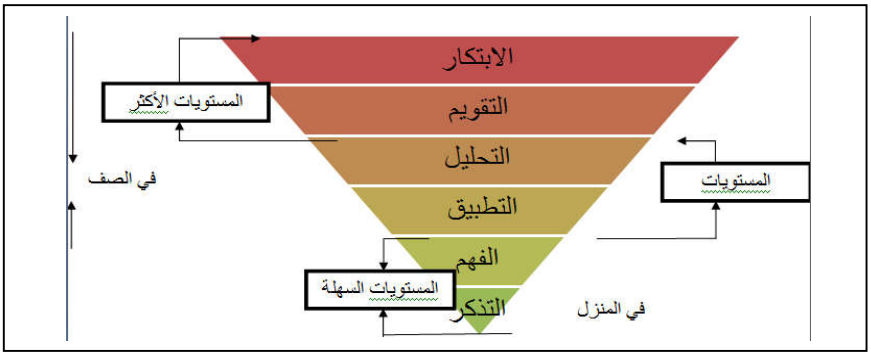

3 -اللّغةُ العربيّةُ والتّعلمُ المقلوبُ " تجاذب أم تنافر! ":

إنّ الحديثَ عن تعليميّة اللّغة العربيّةِ اليومَ يقودنا بالضّرورة إلى الحديث عن فاعلية المستحدثاتِ التّكنولوجيّةِ في تعليم هذه اللّغة ،عن أنماطَ تعليميّةٍ جديدةٍ فرضها الرّاهن التّكنولوجي، ووقعت اللّغة العربيّة في ظلّه أمام حتميّةِ المسايرةِ والبحثِ عن سُبلٍ وآليّاتٍ للتكيُّف معها تبعا لما يفرضه العصرُ الحالي .

لا يخفى على أحد تنوّعُ هذه اللّغة وغزارةُ مادّتها، وإنّ تنوّع مستوياتِها جعلها في كثير من الأحايين أمام رهانِ الاندماج خاصّة في ظلّ ما تشهده اليوم من عزوفٍ ونفورٍ ،فرض عليها البحثَ عن استراتيجيّات تعليميّة جديدةٍ تُخرجها من بوتقةِ الجمودِ الذي ظلّ تعليمها حبيسَه لفترةٍ من الزّمن.

وبالحديث عن إستراتيجيّاتٍ تعليميّة حديثةٍ تعكس واقعَ المتعلّم وما يشهده العصرُ من انفجارٍ معرفيٍّ وتكنولوجيٍّ يحيلنا إلى الحديث عن التعلّم المقلوب ،خاصة وأنّ هذا النّمط من التعلّم يدمِج التّكنولوجيا في التّعليم دون القضاء على المدرسةِ والاتّصال المباشر بين المعلّم- المتعلّم ؛إضافة إلى ذلك فإنّه لا يلغي حضور المعلّم ودوره في الفعلِ التعليمي ،بل يجعل منه عنصراً هامّا وأساسا لقيام العمليّة التّعليميّةِ، ذلك أنّه يدمج بين نمطين من التعلّم "التّعلّم التّقليديّ والتّعلّم النشط" ،دون إهمالٍ لمحوريةِ المتعلّم ومكانته في ظلّ المناهج الحديثةِ جعل منه أقربَ نمطٍ تعليمي يُسهم في تحسينِ الجودة التعليميّة والرّفع من كفاءة المتعلّمين هذا ما جعل النّظرَ إلى تعليم اللّغة العربيّة في ظلّه أمراً غيرَ مستبعدٍ.

إنّ المشكلةَ التي تواجه اللّغة العربيّة في ظلّ التّعلّم المقلوبِ هي مدى طواعيّةُ هذه اللّغة للانقلابِ والتّدريس عن بعدٍ خاصّة وأنّها ارتبطت لفترةٍ من الزّمن بشكلٍ كليّ بالمدرسة والمعلّم وقُدّمت في أغلبِ الأحيانِ بأسلوب التّلقينِ ،نظرا لتعدّد أنشطتها وتنوّع قواعدِها ،ما صعَّب على المتعلّم تحقيقَ الكفاءةِ اللغويّةِ خاصّة وأنّه اليوم في بيئةٍ رقميّةٍ وعصرٍ تكنولوجيٍّ، المعرفةُ فيه تُقدَّم بأيسرِ الطّرق وأكثرِها ديناميكيّةً.

تعد بنيةَ اللّغة العربيّةِ وخصائصِها وتنوُّعِ مستوياتِها (الصّرفيّةِ ،النّحويّةِ ،الدّلاليّةِ ...) والزئبقيّةَ التي اتّسمت بها أثّرت عليها وصعَّبت تكيُّفها ؛إلّا أنّها من جانبٍ آخرَ جعلتها أكثرَ مرونةٍ فكانت في كثيرٍ من الأوقاتِ قادرةً على رفعِ التّحدي ومواكبةِ التطوّر ،ولعلّ التّعلّم المقلوبَ من بين الاستراتيجيّاتِ التي تسهمُ في تقديم أنشطتها بيُسرٍ وسهولةٍ كونه يحافظ على مكانة الصفّ،بل يزيد من أهميّته بجعله مكانا للنّقاش والتّقويم، وبذلك فهو أرضٌ خصبةٌ للتّغذيةِ الرّاجعة وتصحيح تصوّراتِ التّلاميذ وترسيخ القواعد عن طريق النّقاش والتّقويم، فالمتعلّم يحتاج إلى المعلّم أكثرَ عندما يتعثّر في حلّ مشكلةٍ أو وضعيّةٍ تعليميّة أكثر في البيت لذلك جاء التعلّم المقلوب للاستعمال الأمثلُ للوقت عن طريق نشاطات إثرائيّة لها معنى[10] تستجيب لميولات المتعلمين وتنمي مهاراتهم.

ولعل المتأمّل في راهن تعليم اللّغة العربيّة يلاحِظ أنّ مشكلة تعليمها لا هي مشكلةُ لغةٍ ولا مشكلةُ استراتيجيّات ،بل كلّ الخللِ يكمن في البيئة العاجزةِ التي تقبعُ اللغة العربية في رحابها ،ذلك أنّ الوطن العربيّ عموما لا يرعى تعليم هذه اللغة بشكلٍ جديٍّ يؤهّل لها بيئاتٍ رقميّةٍ مناسبةٍ تندمج فيها وتؤسّس مسارا لتعليمها يواكب العصرَ ويجعلها خارج دائرة الإستراتيجية التّقليدية التي أصبحت اليوم لا تؤتي ثمارها يانعةً ،"إنّ الثّابت حقا أنّ الدّول العربيّة لم تعمد لحدّ بداية هذا القرن إلى إيلاء المعرفة حقّها وإبلاء الشّبكات الكبرى (وفي مقدّمتها الأنترنيت) المكانةُ التي تفرضها العولمةُ ويستوجبها مدُّ الاقتصاد المعرفيّ والمعلوماتيّ المتقدّم"[11] واستثمارها في مجالاتِ الحياة وعلى رأسها التّعليمُ.

لذلك لابدّ من إعادة النّظر في تعليم اللّغة العربيّة وأساليبِ تقديم المعرفةِ ذلك أن " توفيرَ المعارفِ وتحويلها إلى معلوماتٍ جعل من تكنولوجيا المعلومات أداةً هائلةً في وضع المعرفةِ في متناولِ العالم خاصّة وأنّ شبكاتِ المعلوماتِ مثل الأنترنيت وغيرها تجعل المسافاتِ قصيرةً والزّمنَ مختصرا والتّكلفةَ بسيطةً والتّداول سهلا"[12] إضافة إلى استثمار ما توصّلت إليه اللّسانيات الحاسوبيّة في مجال حوسبة اللّغة العربية تعزيزا للمهارات اللغويّة لدى المتعلم.

4- نماذج تطبيقية لتعليمية اللغة العربية وفق إستراتيجية الصف المقلوب:

سنحاول في هذا الجزء عرض نموذجين تطبيقيين لتعليم اللغة العربية (الطور الابتدائي والمتوسط)،وفق إستراتيجية الصف المقلوب، مستعينين في ذلك بمذكرات الأساتذة المتوفرة على الشابكة.

تعليمية نشاط القواعد النحوية(الفعل المضارع والأمر) في المرحلة الابتدائية (السنة الثالثة) وفق إستراتيجية الصف المقلوب:

وضعية الانطلاق	وضعية بناء التعلمات	التقويم

تمهيد أو تذكير بالمكتسبات لما تم تناوله في الحصص السابقة **(وتكون خارج الصف)**	ناء التعلمات في الصف المقلوب تنقسم إلى مرحلتين: **المرحلة الأولى: (تكون خارج الصف)** يقوم المعلم بتسجيل فيديو مراعيا فيه الأهداف التي يرجو الوصول إليها (مثلا : التعرف على الفعل المضارع والأمر والتفريق بينهما). ويكون مقسما كالآتي: **أولا:** يبدأ التسجيل بسرد بعض الأمثلة بحيث تكون القراءة واضحة وسليمة، والنماذج مستوحاة من نص القراءة الذي سبق للمتعلم أن درسه على سبيل المثال: - جلس حمدي يراق أمه وهي تخيط شيئا ما. -نادته أمه قائلة: احذر فاليوم مظاهرات في الشوارع ؟ **ثانيا:** يقدم شرحا مفصلا للأمثلة التي تم تناولها، **ثالثا: يتم فيها ذكر للقاعدة على النحو التالي:** **الفعل المضارع:** هو حدث يقع في زمن المستقبل، ويبدأ دائما بأحد الحروف (أ ن ي ت)، مثل أدافع – نحارب – يجاهدان –تنتصرون. فعل الأمر: هو طلب القيام بعمل ما، ويكون فقط مع الضمائر الخاطب. مثل: راجع دروسك **المرحلة الثانية :** تتم هذه المرحلة داخل الصف بحضور المعلم والمتعلم يتم فيها طرح الأسئلة وفتح باب النقاش. **-تقديم أمثلة** **طرح أسئلة:** - استخرج الكلمات الملونة، ما نوعها؟ - هل هذه الأفعال وقعت في الماضي أم تقع الآن ؟ما اسم هذا الزمن ؟ صرف الفعل راقب في المضارع مع	- إنجاز تمارين من دفتر الأنشطة الصفحة 33-37 على كراس القسم. - يتم التصحيح من قبل المعلم مع مراعاة الفوارق الفردية والنقائص والثغرات وتصويبها. **(وتكون داخل الصف)**

	الضمائر الآتية: أنا، نحن، هو، هي.	

تعليمية نشاط فهم المكتوب –القراءة المشروحة- (قلق ممض مرزوف بقطاش) في المرحلة المتوسطة (السنة الثالثة) وفق إستراتيجية الصف المقلوب:

وضعية الانطلاق	بناء التعلمات	التقويم
قصة قصيرة تعبر عن أضرار الآفات الاجتماعية أو آيات من القرآن الكريم أو أحاديث نبوية تعبر عن خطر الآفات الاجتماعية وضرورة تجنبها. **(تكون خارج الصف)**	**المرحلة الأولى وتسجل في فيديو:** تكون عبارة عن قراءة نموذجية للنص لتمثيل المعاني، واستخراج لأهم الأفكار،بالإضافة إلى الوقوف عند المفردات التي تحتاج إلى شرح ولتسهيل الفهم على المتعلم حتى يصل له معنى النص كاملا. **المرحلة الثانية وتكون داخل الصف الدراسي:** يتم فيها تقسيم النص إلى فقرات وقراءتها وتذليل صعوباتها وطرح الأسئلة والإجابة من قبل المتعلمين. يركز المعلم داخل الصف على تذوق النص من خلال إشراك المتعلم في النقاش عن طريق الأسئلة، منها: - أذكر شخصيات القصة وما أوصافهم. - ما هو الحدث الذي انطلقت منه سائر الأحداث . - ما دلالة عنوان النص قلق مضض. - استبدل الشخصيات بأخرى من واقعك واستبدل آفة السرقة بآفة الغش في الامتحان ثم صغ الأحداث في فقرة وجيزة. - ماذا يقابل العبارتين الآتيتين في إنتاجك: - الأفضل أن تكون جبانا لا سارقا. - وهو يقسم في أعماقه ألا يأكل منها.	- يطلب من المتعلم استخراج قيمة اجتماعية وذكر دورها في الحد من السلوكات السيئة لدى الصغار لمعرفة مدى تمكنه من المحتوى المقدم. **(تكون داخل الصف)**

5–فاعليّة الصّفوف المقلوبة في تعليم اللغة العربية في المدرسة الجزائرية :(دراسة استبيانية):

تأكيدا على مدى أهميّة الوسائط التكنولوجية في العمليّة التعليميّة عموما وتعليم اللّغة العربيّة على وجه الخصوص ،قمنا بتقديم مجموعة من الأسئلة في شكل استبيان إلكتروني اخترناه أداةً إجرائيّة لمعرفة آراء أساتذة اللّغة العربيّة (في عينة من ست وعشرين أستاذا)حول واقع استخدام التكنولوجيا في البيئات المدرسيّة الجزائريّة ومدى قابليّة المدرسة الجزائرية لتبني إستراتيجية التعلم المقلوب خاصة في ظل التدريس بالأفواج والتراجع الملحوظ الذي شهدناه في مستوى المتعلمين من خلالِ النّتائجِ المسجّلة .

4 -1- فاعليّة الإصلاحات التّربوية التي أقرّتها الوزارة تكيفا مع جائحة كورونا:

الشكل 2: فاعليّةُ الإصلاحاتِ الّتي أقرّتها الوزارةُ تكيفا مع جائحة كورونا

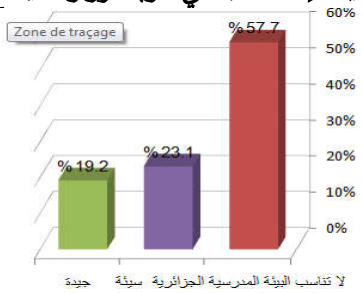

تحليل نتائج الشكل (2):

يمثّل الشّكل(2) النتائجَ المُتحصَّل عليها من الإجابة عن السّؤال الثّاني حيث لاحظنا أن غالبية الأساتذة يرون أنّ الإصلاحات التّربوية"لا تناسب البيئةَ المدرسيّة الجزائريّة"، حيث قُدّرت نسبةُ الإجابة بهذا الاختيار بـ57.7٪ ؛ذلك أنّ الأستاذ الذي يُعدّ عنصرا فاعلا ومسيّرا للدرس لم يُؤخذ برأيه عند الإصلاح،إضافةً إلى أنّ حجم البرنامج لا يتوافقُ مع الحجم السّاعي المقرّر، دون أن ننسى بأنّ الحذف العشوائيّ للدّروس (على سبيل المثال: حذف الظاهرة الصرفية للسنة الثّانية ابتدائي) أحدث فجوةً في ربط وبناء التعلّمات لدى المتعلّم وثقّل كاهلَ الأستاذِ بتكرار الدّروس، كما أنّها أضاعت الكثير من الوقت في تحقيق الأهداف المرجوّةِ والوصولِ إلى الكفاءة ،لذلك كان لا بد من الأخذ بعين الاعتبار أقطاب العملية التعليمية ومدى قدرة المؤسسات التعليمية على التكيف مع مثل هذا النموذج من التعليم ،في حين أجاب 23.1٪ بأنّ هذه الإصلاحاتِ "سيّئة" حيث ساهمت في تراجع مستوى التّلاميذ نظرا للانقطاع عن المدرسة والحشو والضّغط الذين اتسمت بهم جعل المتعلم ينفصل عن المدرسة ما حال دون الربط السليم بين الأنشطة، كما رأى 19.2٪ أنها "إصلاحات جيّدة" ؛حيث أنّها قلّلت من عددِ التّلاميذ وجعلت المعلّمَ قادرا على التّفاعل مع عددٍ كبير من المتعلّمين وتركت مساحةً أكبر للمعالجة ،وبالتالي القدرة على كشف مواطن النّقص والعجز وتصويبها وتقويمها.

4-2- علاقةُ المتعلّم بالمعرفة في ظلّ نظام التّفويج:

الشكل 3: التّدريس بالأفواج أحدث فجوة تعليميّة بين المتعلّم والمعرفة

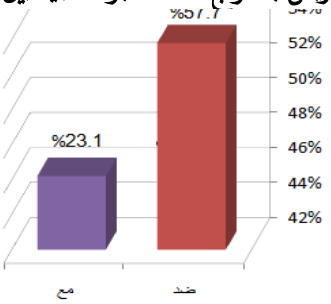

تحليل نتائج الشكل (3):

يمثل الشكل (3) النّتائج المتحصّل عليها من الإجابة على السّؤالِ الثّالث، فمن خلال ما سبق نلاحظ أنّ الإجابة ب "مع" قُدّرت ب46.2٪ حيث يرى هؤلاء أنّ التّفويج أحدث فجوةً تعليميّة بين المتعلمِ والمعرفةِ، من خلال عدم قدرة المتعلم على التحكم في موارده وتوظيفها في سياقات مختلفة نتيجة غياب التناسق والتكامل بين الدروس ، في حين أجاب 53.8٪ ب "ضدّ" فحسبهم أنّ نظام التفويج لم يؤثر على اكتسابِ المتعلّم للمعرفة ولعل ذلك راجع لنقص العدد ما يجعل المعلم قادرا على التسيير الجيد للدرس.

4-3- -كفاءةُ المتعلّم في ظلّ نظام التّفويج:

الشكل 4: التّدريسُ بالأفواج أحدث خللًا في اكتساب المتعلّم للكفاءة

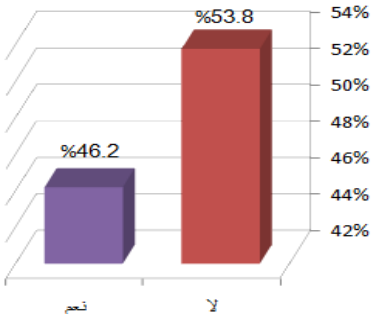

تحليل نتائج الشكل(4):

يمثّلُ الشّكل(4) النّتائج المسجّلة من الإجابة على السّؤال الرّابع، حيث كانت نسبة الإجابة بـ"نعم" 46.2٪ ترى أنّ نظام التفويج أخلّ بكفاءة المتعلّم نظرا لعدمِ انضباط المتعلّمين وضيّق الوقت، فالبرنامجُ الذي كان مقرّرا إنهاؤه طوال تسعةِ أشهر بمعدّل خمسِ حصصٍ في الأسبوع صار يُستوجب على المعلم إنهاؤه في الفترة الزمنية نفسها، ولكن بمقدار ثلاثِ حصص ممّا جعل المتعلّم غير متمكّن من الكفاءة، ذلك أنّ الأنشطة المقدّمة تحتاج لوقتٍ زمنيّ أكثر، إضافةً إلى عدم انضباط التّلاميذ واستحالة تقديم الدّرس للفوجين بالجودة نفسِها، في حين قُدّرت الإجابة بـ"لا" بنسبة 53.8٪-فحسبهم- أنّ التفويج حسّن من الكفاءة التّعليمية ومنح الوقت وقلّل من عدد المتعلّمين وسهّل عمليّة التفاعل داخل القسم، وأنّ الخلل يكمنُ في بعضِ الدروس التي تعتبر حشوا زائدا وتزيد في الحجم السّاعي فحسب،لذلك كان لا بدّ من تكييف برنامج يتناسب مع مستجدّات العصر، وما يتطلّبه التدريس بالأفواج كحذف بعض الدّروس غير المهمّة.

4-4- -الصّعوبات التي تواجه تعليم اللّغة العربيّة في ظلّ التّدريس بالأفواج:

من خلالِ الإجابات المسجّلة لاحظنا أنّ أغلب الأساتذة أجمعوا على أنّ الصّعوباتِ التي تواجه تدريسَ اللّغة العربيّة في ظلّ نظام التّفويج تكمن في ضيق الوقت ذلك أنّ المعلومات المقدّمة تفوق الوعاء الزّمني ممّا صعّب عمليّة تثبيت المكتسباتِ ؛لذا يُرجى إعادة النّظر في مقدار الحصص المدروسةِ في الأسبوع مقابلَ البرنامج السّنوي ؛كما يُقترحُ زيادةُ عدد الحصص أو تقليص البرنامج بالتّخلي عن الأنشطة التي ليس المتعلّمون في حاجة إليها ،كما أشاروا إلى الجانب السلبي للتّكرار الذي قلّل من إبداع المعلّم، ولأنّ اللّغة العربيّة لغةٌ مرنةٌ وزئبقيّة يمكن للأستاذ أن يعطي معلوماتٍ وتفاصيلَ دقيقة لفوج دون آخر وذلك حسب نسبةِ مشاركة المتعلّمين ،في حين رأى آخرون - وهي نسبة قليلة- أنّه لم يواجِه أيَّ صعوباتٍ في تعليم اللّغة العربيّة وفئة أخرى أكّدت على أنّ نظام التّفويج سمَح لكلّ التّلاميذ بالمشاركة في الفعل التّعليمي من جهة ،ولكن هل فعلا أكسب المتعلم كفاءة لغوية؟ بخاصّة مع الحفاظ على البرنامج وتقليص الحجم السّاعي ما جعل إنهاء البرنامج في الوقت المحدّد في مقدّمة الأهداف التي يسعى المعلّم لتحقيقها!.

5-4 -إدماجُ التّكنولوجيا في العمليّة التّعليميّة:

الشكل 5: إدماجُ التّكنولوجيا في العمليّة التّعليميّة

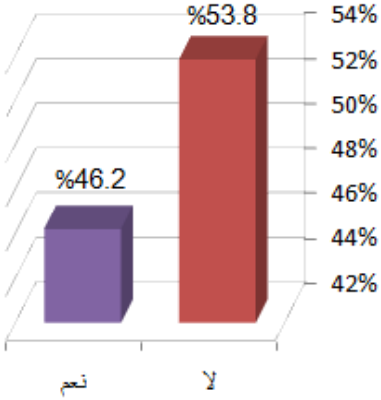

تحليل نتائج الشكل(5):

يمثّل الشّكل(5) النّتائجَ المسجّلة من خلال الإجابة على السّؤال السّادس ، إذ نلاحظ أنّ أغلب الأساتذة اتّفقوا على ضرورةِ إدماج التّكنولوجيا في العمليّة التّعليميّة حيثُ قُدّرت الإجابة ب"مع" ب84.6٪ ،في حين أنّ نسبةً قليلة قُدّرت ب 15.4٪ كانت "ضدّ" إدماج التّكنولوجيا في العمليّة التّعليميّة ،فبين التّأييد والمعارضة تبقى التكنولوجيا اليوم السّبيل الأمثل لتجويد العمليّة التعليميّة والرّفع من كفاءة المتعلّمين باعتبارها حاليّا اقتحمت جميع مجالات الحياة وأصبح حضورها في الفعل التعليمي من قبيل مراعاة الجانب الاجتماعي للمتعلم.

6-4 -تكوينُ الأستاذِ وأثرُه في امتلاكِه مهارةَ التّعامل مع المستحدثات التّكنولوجية:

الشكل 6: تكوين الأستاذ يسمح له بالتعامل مع المستحدثات التكنولوجية

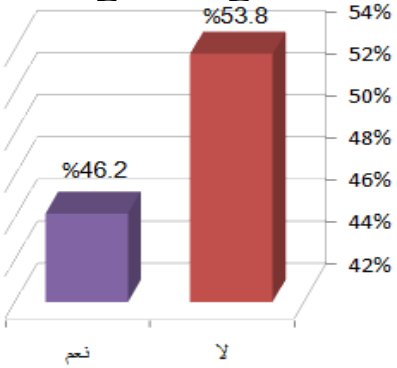

تحليل نتائج الشكل(6):

يمثّل الشّكل (6) من خلال النّتائج المتحصّل عليها من الإجابةِ على السّؤال السّابع، حيث قُدّرت الإجابةُ ب"لا" ب 53.8٪، إذ يرى أصحاب هذه الإجابة أنّ تكوين الأستاذ لا يسمحُ له بالتّعامل مع المستحدثات التّكنولوجية ذلك أنّه غير مكوّنٍ تكنولوجيًّا لعدم توفّر الوسائط التكنولوجيّة من جهة ونقص الاهتمام الكافي بها من جهة أخرى، لذا كان لابدّ من دوراتٍ تكوينية مكثّفة للأساتذة حتّى يتمكّنوا فعليّا من التعامل مع مثل هذه الوسائط نظرا لأهميّتها اليوم في التّعليم،في حين قُدّرت الإجابة ب"نعم" ب46.2٪ لما يتطلّبه واقع العصرنة، فالتكنولوجيا اليوم أصبحت ضرورة حضاريّة وعليه وجب على الأستاذ أن يتقنها والا تفوّق عليه تلميذه ،فجدير لنا بالذكر أنّه لا بدّ من إعادة النظر في تكوين الأساتذة بما يتناسب مع العصر الحالي كون التّكوين التّقليدي لم يعد يسهم في تمكين المعلّم من تقديم درسه وتسيير قسمه.

7-4 فاعليّة الصّف المقلوب في ظلّ التّدريس بالأفواج:

الشكل 7: إمكانيّة تطبيق إستراتيجيّة الصّفِ المقلوب في ظلّ التّدريس بالأفواج

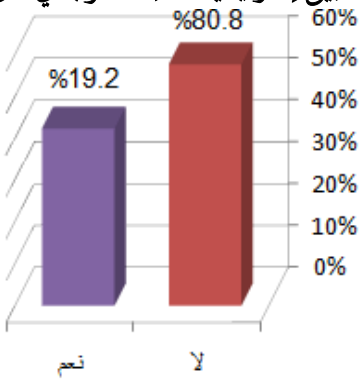

تحليلُ نتائج الشّكل (7):

يمثّل الشّكل (7) النّتائج المتحصَّل عليها من خلال الإجابة على السّؤال الثامن ،حيث نلاحظ اتّفاق أغلب الأساتذة على عدم نجاعة التعلّم المقلوب في المدرسة الجزائريّة حيث قُدّرت الإجابة بـ "ضدّ" تطبيق هذا النّمط من التّعلم بـ 80.8٪ ذلك أنّ المتعلّم لا يستطيع التّعامل مع المعارف المقدمة إليه بنفسه دون الاتّصال المباشرِ إضافةً إلى دور المعلّم وأهميّتِه في امتلاك المتعلّم للمعرفةِ ؛كما لا ننسى غياب الوسائط التكنولوجيّة و الرقابة الأسريّة على غرار التّفاوت الطّبقي والمعيشيّ بين التّلاميذ ناهيك على أن الانترنيت والمنصّات التّعليميّة مشاريعٌ فاشلة في الجزائر والمدرسة هي البيئة الوحيدةُ للتّدريس،في حين أكّد 19.2 ٪ على فاعليّة التعلم المقلوب كونه يمنح للمعلّم وقتاً أكثر ويساهم في إحداثِ نقاش ثريٍّ ويثبّت الدّرس أكثر ،واقترحوا أن يُعمَّم في جميع المؤسّسات ولا ينحصرُ في المؤسّسات المركزيّة فقط،ذلك أن الإصلاحات التي فرضتها جائحة كورونا جعلتنا أمام ضرورة التكيف والبحث عن سبل جديد لتقديم المعرفة إلا أن التعلم بالأفواج لم يكن الخيار السليم للمدرسة الجزائرية كون أبعد المتعلم عن الجو التعليمي وجعل المعلم في صراع مع الوقت ولعلّ إستراتيجية الصف المقلوب –لو طبقت بحذافيرها - تسهم في إحداث نوع من التّوازن كونها إستراتيجية حديثة مسايرة للتطور التكنولوجي من جهة، وتربط المتعلّم بالصف والمنزل من جهة أخرى؛ولعلّ هذا ما يقلّل من استهلاك المعلّم للوقت داخل الصّف ليستثمر الجزء الأكبر من في بناء الكفاءة لدى المتعلّم.

7-4 -اللّغة العربيّة وتنوّعُ أنشطتها وقابليّة التكيّف مع التّعلم المقلوب.

الشكل 8: قابليّة اللّغة العربيّة للتكيّف مع التعلّم المقلوب

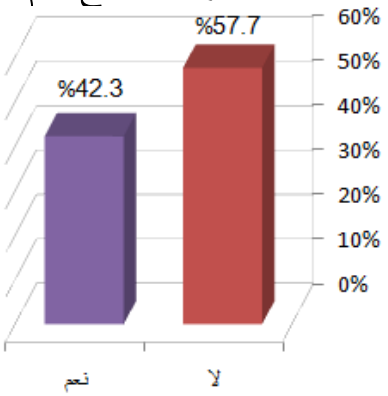

تحليل نتائج الشكل(8):

يمثّل الشّكل (8) تحليل نتائج قابليّة اللّغة العربيّة للتكيّف مع التعلّم المقلوب فمن خلال النّتائج المتحصل عليها من الإجابة على السؤال التاسع ؛قدرت الإجابة بـ"لا" بـ 57.7٪ حيث ترى هذه النسبة أنّ اللّغة العربيّة غير قابلة للتكيّف مع هذا النّمط من التّعلم نظرا لتنوُّع الأنشطة وكثافةِ البرنامج وضيق الوقتِ وغياب الوسائل والرّقابة كما أنّه لم تتمّ حوسبة اللغة بالشّكل الذي يؤهّلها لنمارس عليها التّعلّم عن بعد هذا جعل التلقين والتعليم داخل الصفوف الحل الأمثل لتدرسها ،في حين أجاب 42.3٪بـ" "نعم" حيث أن اللغة العربية -حسب وجهة نظرهم- لغةٌ زئبقيّة ومرنةٌ قابلةٌ للتأقلم والتكيّف مع هذا النّمط مثلها مثل أيّ لغة أخرى كون التعلّم المقلوب لا يلغي الصّف ودوره في تعزيز الملكة اللغويّة لدى المتعلمين.

8-4 -الأنشطةُ الأكثرُ تكيّفا مع التعلّم المقلوب:

الشكل 9: أنشطةُ اللّغة العربيّة الأكثرُ تكيّفا مع التّعلّم المقلوب

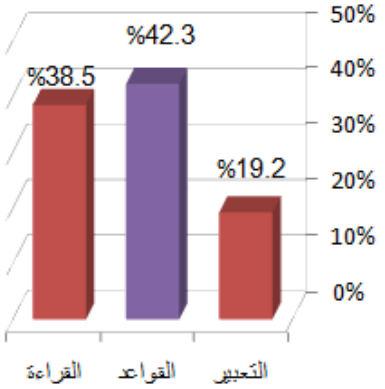

تحليلُ نتائج الشّكل (9) :

يمثل الشّكل (9) النّسبَ المتحصَّل عليها من خلالِ الإجابات على السّؤال العاشر حيث نلاحظ أن نشاطَ القواعد أكثرُ الأنشطة ملاءمةً للتكيّف مع التعلّم المقلوب حيث قُدّرت نسبة هذا الاختيار بـ 42.3٪ كون المتعلّم فيها هو المطالب باستنباط القاعدةِ إضافةً إلى أنّها يمكن أن تكون تلقينيّة وتحتاج إلى تمارينَ أكثر ،في حين حصد نشاطُ القراءة نسبة 38.5٪ ذلك كونه يحتاج إلى وقتٍ كبير ،ولأهميّتها حيث أنّ التمكّن فيها يعني التمكّن في القواعد والتعبير ،وكانت نسبة 19.2٪ لنشاطِ التّعبير ؛لأنه ينمّي المهارة اللّغوية وتمنح فيه الحريّة للتّلميذ للتّعبير عن أفكاره وأرائه حولَ الموضوع ،ورغم ذلك إلا أنه تبقى اللغة العربية كغيرها من اللغات تمتلك قابلية التكيف مع نمط التعلّم المقلوب ذلك أنه يمنح إمكانية أكثر لتقديم محتواها بشكل ثريّ كون المعلم يتابع المتعلّم ضمن أكثر المستويات صعوبة.

4-9 -التّحصيل اللّغوي للتّلميذ والتعلّم المقلوب:

الشكل 10: أثر التعلم المقلوب على زيادة التحصيل اللغوي للمتعلمين

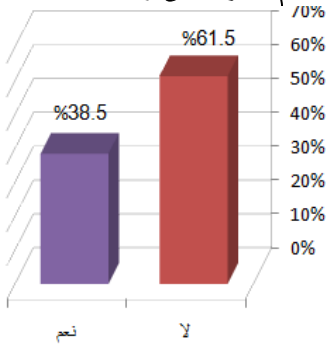

تحليل نتائج الشكل(10):

يمثّل الشّكل (10) النّسب المسجّلة من الإجابة على السّؤال الحادي عشر ،حيث قدّرت الإجابة بـ "لا" ٪61.5ذلك أن التعلّم المقلوب لا يزيد من تحصيل المتعلّمين نأخذ بعين الاعتبار الفروقاتِ الفرديّة وقدرةِ المتعلم على التعلُّم بمعزلٍ عن المعلّم، إضافةً الى غزارةِ اللّغة العربيّة وضرورةِ تقديمها مباشرةً دون أن ننسى ثقلَ البرنامج وعدمَ توفُّر الوسائلِ والرّقابة في حين أقرّ 38.5٪ بفاعلية هذا النّمط من التعلّم في زيادة تحصيل المتعلّمين، فكانت إجابتهم بـ"نعم" ذلك أنه يخفّف الحمل على الأستاذ ويسهّل طريقةَ إيصال المعرفة، ويعطي للمتعلّم الفرصةَ أكثر للفهم ويساهم في تنميةِ مهاراته اللّغوية ،خاصّة أننا في عصر الصّورة والفيديو مع ضرورة توفير الوسائل ،خاصة وأننا في ظل عصر يعترف بالتكنولوجيا كمدخل تعليمي لذلك لا بد من استثمار مستجداتها في مجال التعليم كضرورة حتمية لا جدال فيها.

4-10- الملاحظاتُ المسجّلة من نتائجِ الاستبيان:

1- الانتقال إلى نمط التّدريسِ بالأفواج خيارٌ جيّدٌ ،لكنّ إسقاطه على المدرسة الجزائرية دون تعديلاتٍ جديّة صعب تحقيق "التناسق التام بين أجزاء المنهج الدراسي من ناحية ،وبين المنهج والمناهج الأخرى من ناحية ثانية"[13] ،أحدث ذلك خللا تعليميّا وتربويّا.

2-الحشو ،ضيق الوقت وكثافة البرنامج ،من بين أكثر الصُّعوبات التي تعيق تعليم اللّغة العربيّة وتشكِّل عائقا أمام تحقيقِ الكفاءة المرجُوّة ،و"وصول جميع المتعلمين إلى حد التمكن والإتقان ،ويشير التمكن والإتقان إلى وصول المتعلم إلى أقصى درجة من التحصيل والاستيعاب ،بحيث يحصل على معيار الجودة وعلى معيار التفوق ،إذا تم اختباره في المنهج الذي درس له"[14] ،وهذا ما فشل التعليم اليوم في تحقيقه.

3-ضرورةُ إعادة النَّظر في العمليّةِ التعليميَّة التعلميَّةِ من خلال إدماج التّكنولوجيا في الفعل التعليميّ مع ضرورةِ توفيرِ تكوينٍ جيّدٍ يجعل من المعلّمِ قادرا على التّعامل والتّفاعل مع الوافد الجديد ؛ذلك أن "مناهج التعليم الجديدة خلال القرن الحادي والعشرين ،ينبغي أن يركز على تغيير حياة الأجيال الجديدة وتغيير مجتمعاتهم ،حيث يجب بتلك المناهج الدراسية أن تتيح للمتعلمين خبرات تعليمية ،وتربوية تؤهلهم لحياة أفضل"[15] ،لتكون بذلك بيئاتهم الاجتماعية والمستجدات العالمية المنطلق الأساسي في إعداد المناهج.

4- اللُّغة العربيّة مادَّة غزيرةٌ بمفرداتِها، متشعِّبة بأنشطتها ،يصعبُ في كثيرٍ من الأحيان إيجادُ نمطٍ تعليميّ مناسبٍ لها ؛إلّا أنّها في الوقت نفسه مادّة طيّعة قابلةٌ للتكيّف والاندماج ضمن ما تفرضه الاستراتيجيّات الحديثةُ بخاصّة اذا تمكّن المعلم من استخدام الوسائل والوسائط التي فرضها التّعليم الحديث ؛ذلك أن "الوصول إلى مرحلة تمكين المعلم من إنتاج وسائط متعدّدة تعليميّة تمكّنه بسهولة من تبنّي نموذج تدريسيّ من نوع التّعلم المتمازج يحقّق المهنية للمعلم ويحقّق أقصى درجات التّعلم للمتعلم"[16] ،من خلال تكييف أقطاب المثلّث الديداكتيكي وعلى رأسها المعلّم- باعتباره الموجّه- بما يناسب الرّاهن المعرفي والتّكنولوجي

5- تدريسُ اللّغة العربيّة ضمن التعلّم المقلوب أمرٌ صعبٌ في ظلّ الرّاهن الذي يشهده تعليمُها ف"الفجوة الرقمية في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بين سكّان العالم ،فالتّعلم المتمازج يجب أن يُوزّع على مستوى العالم والفجوة الرّقمية تمنع ذلك"[17] ،هذا ماجعل تبنّي أنماط تعليمية تهتمّ بالتّكنولوجيا مدخلا لها أمرا صعبا بخاصّة في المناطق التي تعاني من فقر تكنولوجيّ.

6-استثمارُ التعلُّمِ المقلوب في تعليم اللّغة العربيّةِ في المدرسة الجزائريّة أمرٌ مستبعَدٌ حاليّا نظراً لضعف الإمكانيّات سواء من ناحية توفُّرِ الوسائطِ والوسائل المناسبة أو من ناحية المعلّمِ الذي مازال ينظر للاتّصال المباشر بينه وبين التلميذ السّبيل الوحيدَ لنقل المعرفة.

خاتمة:

الصّفُّ المقلوب نمط تعليمي حديث يندرج ضمن التعلّم المدمج ؛يجعل المتعلّم عنصرا فاعلا ومشاركاً في بناء تعلُّماته ،قادراً على اكتساب معارفه بنفسِه ،والمعلّمِ موجّها وسيّدا للموقفِ التعليمي وليس مالكا للمعرفة ،بل عنصرا مبدعا ؛يسهم في تسيير العمليّة التعليميّة وتقويمها بما يتطلّبُه تحقيقُ الكفاءة ،يُعدّ تعليم اللّغة العربيّة في رحابه نقلةً نوعيّةً في مجال تقديم محتوى هذه اللّغة بقالبٍ حداثي مواكبٍ لمستجدّات العصر ،لكنّها في كثيرٍ من الأحيان تجد نفسَها رهينةَ واقعٍ شحيحٍ لا يوفِّر لها أدنى متطلّبات التّعليم والتعلّم .

وبناءً على ما سبق ذكره نقترح بعض التوصيّات:

- ضرورةُ إشراك المعلّم في الإصلاحات التربويّة على الأقلّ من خلال تقديم تقرير للصّعوبات التي تواجهها في عمليّة بناء الدّرس وتسييره.

- تركّ المتعلّم على اتّصالٍ مباشرٍ بالمعرفة يجعله قادرا على التّعامل معها والتّحكّم فيها ،لذلك وجب على المعلّمين النَّظر للمتعلّم من حيث أنّه يمتلك مؤهّلاتٍ وقدراتٍ تمكّنه من التّعامل مع المعارف المقدَّمة إليه ،وليس صفحةً بيضاء كما كان سائدا في أدبيّات التّربية التّقليدية.

- إعادةُ النّظر في مبدأ التدرّج في تقديم المعرفة ،والتّقليل من الحشو الزّائد.

- المعلّم هو الآخَر مطالبٌ بالاحتكاك مع مستجدَّات العصر ليس فقط في مجالِ تفعيل الوسائط التّكنولوجيّة في العمليّة التّعليميّة فحسب، بل أيضا في مجال الطّرائق والاستراتجيّات التّعليميّة الحديثة حتّى يكون على اطّلاعٍ دائمٍ بما يشهده هذا الحقلُ على وجه الخصوص وحقلُ التّربية عموما.
- تشجيعُ تعليم اللّغة العربيّة عن طريق المنصّات الافتراضيّة وفتحُ المجال أمام التعلّمِ خارج البيئاتِ المدرسيّة.

قائمة الإحالات:

1 ويل ريتشاردسون، 1440 -2019،من المعلم البارع إلى المتعلم البارع ،دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع،السعودية، ،ص5
ريتشاردسون، 1440 -2019،من المعلم البارع إلى المتعلم البارع ،دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع،السعودية، ،ص5
2 ماري.ي.هوبا ،جان ي،فريد ،ت.محا حسن بحبوح ، تقويم مركزية المتعلم في الكليات الجامعية "تحويل بؤرة التركيز من التعليم إلى التعلم "ط1، 1427-2006، الرياض ،السعودية ،مكتبة العبيكان.ص33
3 ويل ريتشاردسون ،من المعلم البارع إلى المتعلم البارع ،ص 8
4 سارية بن أحمد الطلحي ،التعلم المقلوب ، مكتبة الملك فهد الوطنية ،(دط)،1440 ، الرياض ،السعودية. ،ص8
5 المرجع نفسه ،ص 8
6 داودي خيرة ،إستراتيجية التعليم المقلوب "المعكوس" –رؤية جديدة في التعليم،مجلة العلوم القانونية والاجتماعية ،المجلد 4 ،العدد2 ،2019،جامعة زيان العاشور ،الجلفة ،الجزائر،،ص62
7 ينظر :المرجع نفسه ،ص62.
8 آية خليل إبراهيم قشطة ،أثر توظيف إستراتيجية التعلم المنعكس في تنمية المفاهيم ومهارات التفكير التأملي بمبحث العلوم الحياتية لدى طالبات ماجيستر ،،الجامعة الاسلامية ،غزة ،1437-2016 ،ص 22.
9 ينظر: جوناثان بيرغمان ،حل مشكلة الواجب المنزلي بالتعلم المقلوب ،تر:عبد الآله القرني،محمد غازي ،مكتب التربية لدول الخليج الرياض السعودية (دت)،1438-2018،ص19-20.
10 جوناثان بيرجمان ،آرون سامر ،تر :عبد الآله الكيلاني ،التعلم المقلوب ،بوابة لمشاركة الطلاب (الكتاب المرافق للصف المقلوب) ،مكتب التربية العربي لدول الخليج ،الرياض السعودية (دط) ،1436-2015،ص 27
11 يحي اليحياوي ، اللغة العربية بالأنترنيت :هل العربية لغة تكنولوجيا ،جامعة مُحَمَّد الخامس الرباط المغرب ،(دط) ،(دت) ،ص34.
12يحي اليحياوي ، اللغة العربية بالأنترنيت :هل العربية لغة تكنولوجيا ،ص128
13 منصور أحمد عبد المنعم ،حمدي أحمد محمود ،بناء المناهج وتطويرها ومستجدات القرن الحادي والعشرون ،ط1 ،2019 ،دار الراية للنشر والتوزيع ،عمان الأردن ،ص 357
14منصور أحمد عبد المنعم ،حمدي أحمد محمود ،بناء المناهج وتطويرها ومستجدات القرن الحادي والعشرون ،ص356
15 المرجع نفسه ،ص355
16 مفيد أحمد أبو موسى ،سمير عبد السلام الصوص ،التعليم المدمج (المتمازج) بين التعليم التقليدي والتعليم الإلكتروني ،ط1 ،1435-2014 ، الأكاديميون للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن.،ص68
17 المرجع نفسه، ص 33 .

قائمة المراجع:

1 -آية خليل إبراهيم قشطة ،أثر توظيف إستراتيجية التعلم المنعكس في تنمية المفاهيم ومهارات التفكير التأملي بمبحث العلوم الحياتية لدى طالبات ماجيستر ،،الجامعة الاسلامية ،غزة ،1437-2016 .
2- جوناثان بيرجمان ،آرون سامر ،تر :عبد الآله الكيلاني ،التعلم المقلوب ،بوابة لمشاركة الطلاب (الكتاب المرافق للصف المقلوب) ،مكتب التربية العربي لدول الخليج ،الرياض السعودية (دط) ،1436-2015.
3- جوناثان بيرغمان ،حل مشكلة الواجب المنزلي بالتعلم المقلوب ،تر:عبد الآله القرني،محمد غازي ،مكتب التربية لدول الخليج الرياض السعودية (دت)،1438-2018.

4- داودي خيرة ،إستراتيجية التعليم المقلوب "المعكوس" –رؤية جديدة في التعليم،مجلة العلوم القانونية والاجتماعية ،المجلد 4 ،العدد2 ،جمة زيان العاشور ،الجلفة ،الجزائر،ص62

5-سارية بن أحمد الطلحي ،التعلم المقلوب ، مكتبة الملك فهد الوطنية ،(دط)،1440 ، الرياض ،السعودية.

5- ماري.ي.هوبا ،جان ي،فريد ،ت.مها حسن بحبوح ، تقويم مركزية المتعلم في الكليات الجامعية "تحويل بؤرة التركيز من التعليم إلى التعلم "ط1، 1427-2006، الرياض ،السعودية ،مكتبة العبيكان.

6- مفيد أحمد أبو موسى ،سمير عبد السلام الصوص ،التعليم المدمج (المتمازج) بين التعليم التقليدي والتعليم الإلكتروني ،ط1 ،1435-2014 ، الأكاديميون للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن.

7- منصور أحمد عبد المنعم ،حمدي أحمد محمود ،بناء المناهج وتطويرها ومستجدات القرن الحادي والعشرون ،ط1 ،2019 ،دار الراية للنشر والتوزيع ،عمان الأردن.

8- ويل ريتشاردسون ،من المعلم البارع إلى المتعلم البارع ،ط1،دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع،السعودية ،1440 -2019.

9- يحي اليحياوي ، اللغة العربية بالأنترنيت :هل العربية لغة تكنولوجيا ،جامعة مُحَمَّد الخامس الرباط المغرب ،(دط) ،(دت).